Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى ذلك التلاعب الذكى الذى يقوم على إلقاء عوالم فى الصور الشعرية والقصصية ، وهو يقتضى من بين ما يقتضيه تصديق العبارات المحاكية والثقة بها ، فبدون مراعاة ذلك لا يتأتى للقول الشعرى موضوع ولا يستقيم له كيان ، والتخييل فى مثله ليس باباً من أبواب الكذب ، بل هو مشروع لأنه يتعلق بعمل خيالى لا تخفى صفته على الوعى الإنسانى ، والأدب لا يجد سبيله إلى الظهور إلا بتلك المفارقة البارعة التى تقوم على التخييل والتمثيل اللغوى فى آن واحد .

وليس قصارى ما تؤديه كلمات الشاعر الإخبار وما يقتضيه من إسناد شىء إلى شىء ، فالشأن كل الشأن فى اللغة الشعرية للتمثيل اللغوى ، وإلا فما معنى قول ابن درّاج :

مواثل ترعى فى ذُراها مواثِلا كما عُبِدت فى الجاهلية أوثان

هل كان ما هنالك إثبات أن المواثل الأولى ، وهى الفلك ، ترعى المواثل الثانية وهى الأمواج ؟ لا نظن ذلك . أو هل كان يعلم الشاعر أن الفلك لم ترع قط الأمواج ، وأراد أن يسند الحدث لفاعله ؟ لاشك أنه كان يتعجب لو قيل له إن الفلك لم ترع الأمواج ، فهذا ما لم يشهده أحد ، أى أن الشاعر كان يتعجب لو قيل إن ما يثبته فى شعره قول كاذب ؛ والحق أن الشاعر لم يكن فى مجال تقرير حقيقة من هذا الباب الذى يقال فيه صدق الشاعر أو كذب ، فهو إنما يلقى فى كلامه عالماً من الظلام والالتباس يعقد فيه من طريق اللفظ تلك المماثلة الأبدية بين شخوص الموت العمياء تبث الخوف من المجهول ، وتشيع الهلاك من كل ناحية ، وهى تقوم وتسقط ، وتعلو وتهبط ، ولا جرم لا يعدلها فى شؤم طائرها ونحس مصيرها إلا قيام العاكفين على الأصنام وسقوطهم ، وهم يخافونها راجين ، ويرجونها خائفين